**تاريخ الدولة العربية الاسلامية**

**المحاضرة الثامنة**

**- فتح مكة (8 هـ) :**

**نقضت قريش صلح الْحُدَيْبِيَة وذلك عندما أمدت بني بكر بالمال والسلاح للاعتداء على خزاعة الذين دخلوا مع المسلمين في صلح الحديبية.**

**فلما علم النبي صلى الله عليه واله وسلم أمر اصحابه بالاستعداد سراً حتى لا تعلم قريش بذلك، فاجتمع إليه عشرة آلاف رجل، سار بهم صلى الله عليه واله وسلم في شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة حتى (مَرُّ الظهران) قريبا من مكة .**

|  |
| --- |
| **خرج أبو سفيان من مكة يتحسَّس الأخبار فالتقاه العباس عم الرسول صلى الله عليه واله وسلم وسار به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب له الأمان فأمنه صلى الله عليه واله وسلم ودعاه إلى الإِسلام فأسلم، ثم فقال: النبي صلى الله عليه واله وسلم "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن " ولم يسمح الرسول صلى الله عليه واله وسلم لأبي سفيان بالعودة إلى مكة حتى يرى جيش المسلمين، ولما رجع أخبر قريشاً أن محمداً قد جاءهم بما لا قدرة لهم على مقاومته.** |

|  |
| --- |
|  |

**ودخل الرسول صلى الله عليه واله وسلم مكة، متواضعاً للّه، وهو يردد سورة الفتح حتى وصل إلى البيت، وطاف بالكعبة سبعة أشواط واستلم الركن بمِحْجَنِه كراهة أن يزاحم الطائفين وتعليماً لأمته. وأخذ يكسر الأصنام وكان عددها ثلاثمائة وستون صنماً وهو يتلو قوله تعالى: { وَقُلْ جَاءَ الْحقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إنّ الْبَاطِلَ كانَ زَهُوقاً}. ثم دخل صلى الله عليه واله وسلم الكعبة وصلى بها .**

|  |
| --- |
| **بعد أن صلى الرسول صلى الله عليه واله وسلم بالكعبة وقف على بابها وقريش صفوف في المسجد ينتظرونه، ثم قال: "يا معشر قريش ما تظنون إني فاعل بكم " قالوا: خيراً. أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: صلى الله عليه وسلم "اذهبوا فأنتم الطلقاء".** |
| **وبقي صلى الله عليه واله وسلم بمكة تسعة عشر يوماً، بعث خلالها السرايا لتحطيم الأصنام ونشر الإسلام.** |
| **وكان لفتح مكة أثر كبير في نفوس العرب فقد شرح اللّه صدر كثير منهم للإِسلام وصاروا يدخلون في دين اللّه أفواجا. قال تعالى: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّه والفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِين اللّه أَفْوَاجا. فَسَبحْ بِحَمْدِ رَبكَ واسْتَغْفرْه إِنَّهُ كَانَ تَواباً }** |

**\*الموقف من الروم :**

**كان الانتصارات التي حققها المسلمون بقيادة الرسول صل الله عليه واله وسلم اثر كبير في التطلع الى نشر الاسلام وبالنظر لأهمية بلاد الشام القريبة من المدينة المنورة ولقيام الروم بجمع قواتهم وتحديد المسلمين قرر الرسول صل الله عليه واله وسلم التصدي لهم وافشال مخططيهم وصولاً الى هداية البشر الى الاسلام .**

**-غزوة مؤتة سنة (8ه ) :**

**بعث النبي صل الله عليه واله وسلم الحارث بن عمير الأزدي بكتابه إلى عظيم بُصرى، فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، وكان عاملاً على البلقاء من أرض الشام من قبل القيصر، فأوثقه رباطًا، ثم قدمه، فضرب عنقه، وكان قتل السفراء والرسل من أشنع الجرائم، بل هو يزيد على إعلان العداء والحرب، فاشتد ذلك على رسول الله صل الله عليه واله وسلم حين نقلت إليه الأخبار، فجهز جيشًا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، كأكبر جيش إسلامي لم يجتمع من ذي قبل إلا ما كان من غزوة الأحزاب. إنها معركة مؤتة وهي قرية من قرى الشام بينها وبين بيت المقدس مرحلتان.**

**أمرَّ رسول الله صل الله عليه واله وسلم على هذا الجيش زيد بن حارثة، وقال: ((إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة)) وعقد لهم لواءً أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة، وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا استعانوا بالله عليهم وقاتلوهم، وقال لهم: ((اغزوا بسم الله في سبيل الله من كفر بالله، ولا تغدروا، ولا تغيروا، ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأة، ولا كبيرًا فانيًا، ولا منعزلاً بصومعة، ولا تقطعوا نخلاً ولا شجرة، ولا تهدموا بناءً)).**

**فسارت الحملة نحو بلاد الشام لملاقاة عدوهم , ورغم كثرة عدد جيش الروم الا ان المسلمين انطلاقا من ايمانهم بعدالة قضيتهم أصروا على قتال عدوهم ، فدارت معركة كبيرة في قرية مؤتة أبلى فيها المسلمون بلاء حسناً فاستشهد القادة الثلاثة الواحد بعد الآخر وهم يدافعون عن دينهم وعقيدتهم فأخذ الراية خالد بن الوليد فعاد بجيش المسلمين الى المدينة المنورة . ورغم ما أصاب المسلمين في هذه المعركة فقد كانت بداية التحرير بلاد الشام ونشر الاسلام فيها .**

**\*حادثة غدير خم 18 ذي الحجة سنة 10هـ :**

**عند العودة من حجة الوداع وفي يوم 18 ذي الحجة نزلت على الرسول صل الله عليه واله وسلم عندما كان في غدير خم التي تبعد عن الجحفة ثلاثة اميال نزلت الآية الشريفة {يا أيُّها الرَّسُولُ بَلُّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ وإن لمّ تَفعَل فَما بَلَّغتَ رِسالَتهُ وَاللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النّاسِ} .**

**إنّ لسان الآية وظاهرها يكشف عن أن الله تعالى ألقى على عاتق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مسؤولية القيام بمهمّة خطيرة، وأيّ امر اكثر خطورة من أن ينصّب علياً (عليه السلام) لمقام الخلافة من بعده على مرأى ومسمع من مائة ألف شاهد؟!**

**من هنا أصدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره بالتوقّف، فتوقّف طلائع ذلك الموكب العظيم، والتحق بهم من تأخر.**

**لقد كان الوقت وقت الظهيرة ، وكان المناخ حارّاً الى درجة كبيرة جداً، وصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحاضرين الظهر جماعة وفيما كان الناس قد أحاطوا به صعد صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر ، وخطب في الناس رافعاً صوته، واشار في خطبته اولاً قرب انتهاء اجله ثم لفت انظار المسلمين الى دعوته مستفهماً منهم هل انه بلغ رسالته فابدأ المسلمين واكدوا انه قد بلغ .**

**قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.**

**ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وإنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً».**

**وهنا اخذ بيد «عليّ \_ عليه السلام \_ » ورفعها، حتى رؤي بياض ابطيهما، وعرفه الناس اجمعون ثمّ قال:   
«أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟»**

**فقال صلى الله عليه وآله وسلم:**

**«إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا اولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه .   
اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبّه، وابغض من بغضه  
وأدر الحق معه حيث دار ».**

**وفي هذا الاثناء نزلت الآية الشريفة "اليوم اكملت لكم دينكم واتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً"**

**معلنه اكمال الدين واتمام نعمة الهداية بتعين الامام علي (عليه السلام) خليفة لرسول الله (ص) ثم اخذ اصحاب النبي يهنئون علي (عليه السلام) بهذا المنصب .**

**\*وفاة الرسول محمد صل الله عليه واله وسلم :**

**بعد 23 سنة قضاها رسول الله في الدعوة والجهاد وابلاغ رسالة ربه وبعدها عاش تقلبات ومنعطفات حادة على طريق أداء رسالته الكبرى انتقل الى الدار الباقية يوم 28 من شهر صفر في سنة 11هـ بعد اربعة عشر يوماً من المرض ودفن في حجرته التي بناها الى جوار مرقده الشريف في القسم الشرقي داخل المسجد وبعد توسع المسجد لاحقاً من قبل بعض الخلفاء صار مرقده الشريف في القسم الشرقي داخل المسجد .**

**وعلى الرغم من تحسين الوضع المالي لعموم المسلمين وللرسول بعد بضعة سنوات من الهجرة اذ كانت الأموال الخاصة وعائدات اخرى توضع تحت تصرفه ومع ان نفوذه وقدرته ازدات كثيراً غير ان حياته الشخصية لم تبدل كما كانت عليه في السابق وبقي يعيش الحياة البسيطة جداً في تلك الحجرة الى جانب المسجد فالرسول لم يكن له ثروة ولا كانت له دار مثل ما كان لسائر الناس وكان فراشه وكان يصلي على حصيرة .**